رجال المال والاعمال

هنري فرك الفحّام

لا نرى مثل تحريك الهمم لنيل المعالي تمهيدًا لارتقاء الامم ولا مثل سيَر العظماء ولاسيما العصاميون منهم مكبِّرًا للنفوس ومشدِّدًا للعزائم ولذلك نجد قرّاء المقتطف يطالبوننا بالمزيد من هذا الباب ونجد من انفسنا ارتياحًا الى اجابة طلبهم

والرجل الاول الذي اخترنا ترجمتهُ لهذا الجزء المستر هنري كلاي فرك الفحّام مدير معامل كارنجي

كان هذا الرجل فقيرًا جدًّا في صباهُ مثل اكثر العصاميين الذين اغنوا بجدِّهم فكان يعمل في الحقول وعمرهُ عشر سنوات يجمع اغمار الحنطة في ايام الحصاد ويشتري ثيابًا باجرتهِ وذلك في ولايات اميركا بلاد الحرية والاجتهاد حيث ولد سنة ١٨٤٩ . ولما صار عمرهُ اربع عشرة سنة كان قد تعلَّم القراءة والكتابة والحساب فجُعل كاتبًا في احد المخازن الصغيرة وبقي فيهِ خمس سنوات ثم سلَّم اليهِ جدُّهُ دفتر حساباتهِ وكان عندهُ مطحنة ومعمل لاستقطار الخمور

وبعد قليل اشركهُ رجل في منجم فحم حجري وفوَّض اليهِ مسك حسابهِ وكان عمَل فحم الكوك من الفحم الحجري في بداءة شيوعهِ فاهتمَّ ببناء افران كثيرة لعمل الكوك ولما اضطربت الاحوال الماليَّة سنة ١٨٧٣ اوباع اصحاب الاسهم اسهمهم باثمان بخسة فاشترى كثيرًا منها وبعد اربع سنوات اشترى حصص شركائهِ في المنجم واستقلَّ بهِ وبما يصنع منهُ من فحم الكوك . وبعد ست سنوات صار اكبر صانعي الكوك في ولاية بنسلفانيا وصار كارنجي المثري الشهير يحسب حسابهُ لان سبك الحديد والفولاذ يتوقف على فحم الكوك فضمَّهُ اليهِ . ولما اتحدت الشركات التي ألَّفها كارنجي في شركة واحدة جُعل صاحب الترجمة رئيسًا لها ولهُ اليد الطولى في انجاح معامل كارنجي وتوسيع نطاقها حتى صارت اوسع المعامل كلها واغناها . وكان رأس مالها خمسة ملايين ريال سنة ١٨٨٦ فصار خمسة وعشرين مليون ريال سنة ١٨٩٢ ومئة وستين مليون ريال سنة ١٨٩٩ . وصار جامع حزم الحنطة رئيسًا لمناجم يخرج منها في السنة ستة ملايين طن عدا السفن والمرافىء اللازمة لنقل الحجارة المعدنيَّة منها وعدا سبعين الف فدان من الاراضي التي يخرج الغاز الطبيعي منها وعدا تسعة عشر اتونًا لسبك الحديد لا مثيل لها في المسكونة وخمسة مسابك كبيرة يخرج منها كل سنة ثلاثة ملايين طن من الصلب . هذا ومعاملهُ التي يصنع فيها فحم الكوك كانت تصنع خمس مئة طن في السنة فصارت تصنع مليون

طن وصار عنده اثنا عشر الف فرن لشي الكوك واربعون الف فدان من الارض لاستخراج الفحم الحجري واحد عشر الف رجل لاستخراجه منها وصار اسمهُ يُكتب على الوف من مركبات النقل في سكك بنسلفانيا

ولما اعتصب العمّال اعتصابهم الكبير سنة ١٨٩٢ دنا منهُ واحد من الفوضويين واطلق عليهِ الرصاص مرتين فاصابهُ في عنقهِ وطعنهُ بخنجر ست طعنات وحاول نسف المعمل الذي كان فيهِ بالديناميت حاسبًا انهُ اذا قتلهُ خرب عمل كارنجي كلهُ. واسرع اصدقاؤهُ اليهِ وقبضوا على الفوضوي وسدَّد واحد منهم مسدَّسهُ الى رأسهِ وقال للستر فرك هل اقتلهُ فقال لهُ كلاَّ بل دعني انظر وجههُ

وكان سبب الاعتصاب على معامل كارنجي انها استخدمت آلات جديدة ووسائل جديدة واشركت العمال في بعض الربح فزاد المسبوك من الحديد والصلب فيها زيادة بالغة فضاعفت اجور صناعها ورخَّصت مصنوعاتها. وغاظ ذلك بقيَّة المعامل المناظرة لهُ لان رجالهم ثاروا عليهم طالبين زيادة الاجرة فدسُّوا الى بعض الفوضويين ليقتلوا رئيس معامل كارنجي زاعمين ان ذلك يخربها فتزول شكوى العمال. وحاول كثيرون من رجال السياسة حمل المستر فرك على موافقة غيرهِ من ارباب المعامل بمنع اشراك العمال في الربح فلم يقبل بل اصرَّ على عزمهِ. والناس اجمع يعترفون الآن انهُ كان مصيبًا وقد اقتدى بهِ غيرهُ من اصحاب المعامل اي انهم جعلوا الاجور على نسبة العمل فزاد العمل وزادت الاجور

ثم لما صارت معامل كارنجي اسهمًا بلغ نصيب فرك ستة عشر مليونًا من الريالات اخذ بها اسهمًا صار ثمنها الآن ثمانية وعشرين مليونًا اي نحو ستة ملايين من الجنيهات

وهو مع هذه الثروة الوافرة التي نالها بجدهِ واجتهادهِ وانال غيرهُ اكثر منها بعيدٌ عن الدعوى والظهور بسيط في اطوارهِ واعمالهِ يفضّل ان يقيم في الارياف على الاجتماع مع العظماء في الحفلات والولائم. يخفي مبرَّاتهِ حتى لا يدري بها احد فيشكرهُ عليها. وبلادهُ مدينة لهُ بجانب كبير من نجاحها الصناعي في هذه السنين الاخيرة. وقد لقَّبناهُ بالفحَّام لان الفحم كان عماد ثروتهِ.

السر هنري دُلتُن الخزَّاف

اذا اراد الشرقيون ضرب المثل بالصنَّاع الذين لا يكتسبون من صناعتهم قالوا "مثل الفواخره لا دنيا ولا آخره". وقد عرفنا كثيرين من صانعي الفخار في هذه البلاد وفي بلاد الشام وبعضهم على جانب كبير من ذكاء العقل حتى لما قرأوا ما كتبناهُ في سر النجاح عن

الخزافين الثلاثة العظام انتقدت غيرتهم وحاولوا اكتشاف دهان شفاف للخزف السوري والمصري واكتشاف تراب يصنع منهُ الخزف الابيض وجرّبوا تجارب كثيرة في هذا الباب ولكننا لم نرَ انهم نجحوا حتى الآن

وهنا سيرة رجل كان خزّافاً فقيراً في صباهُ ولكنهُ لم يمت حتى صار يملك اكثر من مليون من الجنيهات من صناعة الخزف

شرع في عمل الخزف وعمرهُ خمس عشرة سنة فتعلّم حالاً كيف يدير الدولاب برجلهِ ورأى مشقّة هذا العمل وان البخار قد قام مقام العمّال في كثير من الاعمال فاستخدمهُ في ادارة دواليب الخزف . وكان قد قرأ مبادئ العلوم والمعمل لابيهِ فسهل عليهِ ادخال الاصلاح فيهِ

وانفصل عن ابيهِ سنة ١٨٤٦ وانشأ معملاً خاصًّا ليصنع فيهِ براميخ المصارف من الخزف فانهُ رأى ببصيرتهِ انهُ لا بدَّ من ان يشيع انشاء المصارف في كل المدن لان قوانين الصحّة تقتضي ذلك فاذا اعدَّ لها براميخ متينة راجت رواجاً عظيماً. وكان المهندسون وجمهور الاهالي لا يستنبون استعمال براميخ الخزف فلجأ الى كبار رجال الصحّة فامتحنوها وقالوا انها صالحة للاستعمال فشاعت براميخهُ وكثر استعمالها في مدينة باريس فربح منها ربحاً وافراً واخذ ينفق ما ربحهُ على اتقان عمل الخزف واستنباط الاشكال البديعة منهُ فاستنبط النوع المعروف باسمهِ وعرضهُ في معرض باريس سنة ١٨٦٧ فاعجب بهِ الفرنسويون واشتروا كل ما عرضهُ منهُ . ثم استنبط الخزف الذي يدهن بواسطة الملح فشاع استعمالهُ كثيراً ونال ٢٢٠ نيشاناً من المعارض التي عرض فيها مصنوعاتهِ حتى جُعل فوق المناظرة في معرض باريس الاخير

وكان معملهُ صغيراً جدًّا حينما انشأهُ اولاً فوسعهُ رويدًا رويدًا حتى صارت مساحتهُ ستة افدنة وانشأ معامل اخرى في اماكن مختلفة ومنها معمل يصنع في الاسبوع من البراميخ ما طولهُ ثلاثون ميلاً يقتضي صنعها الفي طن من طين الخزف كل يوم وبعض هذه المعامل في برسلم وبازلي وباريس ومعاملهُ تصنع كل انواع الخزف المختلفة من البراميخ البسيطة الى ادق المصنوعات الخزفية . وعندهُ في معامل برسلم وحدها ١٥٠٠ عامل وهي تصنع من صحاف الطعام وحدها ٩٠٢٠٠٠ صحفة كل اسبوع ونحو خمسة ملايين صحفة كل سنة

ولما شرع في عمل الخزف كان الخزافون لا يعبأون بفن النقش حتى تكون مصنوعاتهم جميلة في شكلها ونقشها والوانها فاستعان بمهرة النقاشين واتقن هذه الصناعة وانفق مبالغ طائلة على اتقانها حتى قيل انهُ كان ينفق كل ما يربحهُ من عمل البراميخ على نقش الخزف لكن نفقاتهِ الكثيرة جاءتهُ اخيراً بربح وافر جدًّا ولا سيما لما تمكّن من عمل الاجر المدهون الذي تبنى بهِ

البيوت او تبطَّن بهِ جدرانها من الداخل وتُصنع منهُ النساقي الجميلة فانهُ ناب مناب الخشب الصلب ومناب الرخام ايضاً

واستخدم كثيرين من المصورين والنقاشين لزخرفة الآنية التي صنعها وكان ينشط هؤلاء الصنَّاع بكل واسطة ممكنة وانشأ لهم داراً علمية ومكتبة واسعة فيها نفائس الكتب وجمع لهم مجموعة كبيرة من تحف الصناعة زيَّن بها غرف المائدة

ولما توفي حُوِّل عملهُ الى شركة مساهمة رأس مالها مليون ومئة الف جنيه وظهر من دفاترهِ ان ربحهُ السنوي كان ٦٧ الف جنيه

السر فيليب مانفيلد السكاف

السكَّاف كالخزَّاف من احقر الصنَّاع عند المشارقة لكن من يولد سكَّافاً لا تمنعهُ حرفتهُ عن ان يصير رئيس السكافين ويعلو فوقهم فيصير من وجوه بلادهِ اذا كان عالي الهمَّة صادق العزيمة

تعلَّم صاحب الترجمة القراءة والكتابة وعمرهُ سبع سنوات علَّمتهُ امهُ في البيت وكانت من الموحدين فلم تشأ ان يتعلَّم في مدارس الكنيسة فينشأ على عقائد لا تسلَّم بها وكان ابواهُ فقيرين جداً حتى كانا يضطران ان يرهنا ثيابهُ فلم يكد يحسن القراءة حتى خرج يطلب الخدمة فدخل صانعاً عند حلاَّق ثم عند غيرهِ من اصحاب الحرف الصغيرة الى ان صار عمرهُ اثني عشرة سنة وجمع حينئذٍ جنيهاً واحداً من اجرتهِ وهذا كل ما كان يملكهُ في الدنيا فدخل صانعاً عند سكَّاف وبقي عندهُ اربع سنوات الى ان صار عمرهُ ست عشرة سنة وكان قد مهر في صناعة السكافة فانتقل الى مدينة برستول ودخل في خدمة رجل صاحب معمل لعمل الاحذية وبيعها ولم يمضِ عليهِ وقت طويل حتى صار مديراً لذلك المعمل وتزوج حينئذٍ وكان يعتني بلباسهِ وترتيب بيتهِ فظهر كأنهُ من الخاصة فاستأجر "شقة" في حي يسكنهُ اواسط الناس مثل الكتَّاب وصغار التجار وقبل ان يمضي عليهِ بضعة اسابيع جاءهُ صاحب البيت وقال لهُ ان سكان بيتي اعترضوا عليَّ لانني اسكنتك فيهِ وانت من الصنَّاع فإما ان تخرج منهُ او يخرج منهُ كل السكان . فشعر كأنَّ الارض ابتلعتهُ ولكنهُ كظم الغيظ وخرج من البيت لئلاَّ تقع الخسارة على صاحبهِ بخروج السكان كلهم منهُ . وهي غطرسة عند الانكليز لا يعهد لها مثيل عندنا ولقد سمعنا مرة زوجة احد المستخدمين تقول "كيف اجتمع مع فلانة في مكان واحد وزوجها صاحب دكان" . وصاحب الدكان هذا تاجر كبير من تجار هذه العاصمة والعائلة مديونة لهُ بمبالغ كبيرة من المال

هذا ولنعُد الى السكاف او صانع السكّان فنقول انهُ خرج من مدينة برستول كلها وذهب الى مدينة لندن ومنها الى نورثمتن وهناك معمل صغير لعمل الاحذية فجُعل مديرًا لهُ وكان عمرهُ حينئذٍ ٢٤ سنة وكان يملك ١٥٠ جنيهًا جمعها بجدهِ واقتصادهِ ولم يقم طويلاً حتى بلغهُ ان صاحب المعمل عازم على اقفالهِ فعزم على السفر منها الى غيرها وانتهُ زوجة صاحب المعمل وجعلت تحثهُ على اخذ المعمل والاشتراك مع اخيها فيهِ فابى ذلك لانهُ كان يريد ادخال الاساليب الجديدة في الصناعة واخوها لا يميل الى ذلك ولما رأت انهُ لم يجبها الى طلبها ودعتهُ وخرجت ثم التفتت اليهِ قبل ان سارت وقالت لهُ ان كنت لا تريد ان تشترك مع اخي فلماذا لا تأخذ المعمل وحدك . وذهب تلك الليلة الى فراشهِ وهو يفكّر في كلامها ولم ينم الليل كلهُ وقام في الصباح وقد صمم على ان يعمل حسب اشارتها ويدير المعمل بنفسهِ وكان يقول بعد ئذٍ ان اشارتها كانت سبب نجاحهِ . فشرع في العمل ورأس مالهِ مئة وخمسون جنيهًا وكان ذلك سنة ١٨٤٤ ولم تأتِ سنة ١٨٥٩ حتى انشأ اول معمل حديث في تلك المدينة ومن ثمَّ اخذ نجاحهُ يزيد زيادة بالغة جدًّا سنة فسنة الى سنة ١٨٩٠ فتخلّى عن ادارة العمل بعد ان سلمها لابنهِ وصار على جانب كبير من الثروة ثم بنى معمل جديد لاعمالهِ سنة ١٨٩٢ شغل من الارض ما مساحتهُ اربعة افدنة

وتوفيت امرأتهُ الاولى فتزوج غيرها سنة ١٨٥٣ امرأة من فضليات النساء ذكية الفؤاد كريمة الاخلاق تكره الابهة والظهور وتميل الى المنافع العمومية وبسعيها واعتنائها انتظم في سلك الطبقة العليا من اهالي بلادهِ ورغب في المعارف فجمع مكتبة كبيرة فيها خمسة آلاف مجلد من نخبة الكتب فحصّل ما لم يحصلهُ في صغرهِ من مبادئ العلوم والمعارف وتعلم اللغة الفرنسويَّة ايضًا حتى صار يتعذّر على مَن يراهُ ويسمعهُ ان يحسب انهُ شبَّ سكافًا يطرّق النعال بيديهِ . واتقن الكتابة والانشاء وكان غاية في الظرف وحسن البزة وطلاقة الوجه وعذوبة المنطق كأنهُ ربي بين اهل الوجاهة فسهل عليهِ الدخول في مصافهم . وهو الذي انشأ جمعيَّة السكافين او صانعي الاحذية فانتُخب رئيسًا لها واكرمهُ اصحاب معامل الاحذية اكرامًا عظيمًا واهدوا اليهِ هدية نفيسة علامة اكرامهم

وكان من حزب الاحرار ومن زعمائهم في بلدهِ فتقلّب في مناصب كثيرة استشارية وقضائية وسنة ١٨٩١ انتخب عضوًا في مجلس النوّاب باكثرية لم ينلها غيرهُ وقبلهُ ونظمت جريدة بنتش لهُ ابياتًا ذكرت فيها انتخابهُ لمجلس النواب وقالت انهُ يستحق صوتين فيهِ لنكتة في اسمهِ فانهُ يبتدئ بالحرفين الدين يضافان الى اسماء اعضاء مجلس النواب فيصير M.P. Manfield M.P.

واعيد انتخابهُ سنة ١٨٩٣ واُعطي لقب سر سنة ١٨٩٤ ثم استعفى من مجلس النواب في السنة التالية بسبب الشيخوخة وتوفي سنة ١٩٠٠ وعمرهُ احدى وثمانون سنة وخرج في جنازتهِ خمسة عشر الف نفس. ولم نقف على مقدار ثروتهِ ولكنها كانت طائلة لان حبة واحدة من هباتهِ بلغت سبعة آلاف جنيه غير انهُ لا يذكر بثروتهِ بل بنجاحهِ في تنظيم عمل كان يعدُّ حقيرًا وايصالهِ اياهُ الى درجة عالية من المكانة وبانهُ كان مثالاً في الرقة وبعد النظر وسرعة الخاطر وهو معدود عند قومهِ من نخبة ارباب الاعمال الذين يشار اليهم بالبنان حتى لما جمعت سير نحو خمسين منهم مثل روشيلد وكارنجي وركفلر ورونصن وسسل رودس ذكر صاحب الترجمة بينهم

داود موفات الصرّاف

كان هذا الرجل خادمًا في بنك من بنوك نيويورك وذلك منذ خمسين سنة وهو الآن صاحب اكبر بنك في كلورادو باميركا ومدير لبنكين كبيرين من بنوك نيويورك ولشركة من اغنى شركات ضمانة الحياة في الولايات المتحدة الاميركية. ولهُ كثير من المناجم الغنيَّة ونقدّر ثروتهُ بخمسة وعشرين مليونًا من الريالات او خمسة ملايين من الجنيهات

والذين نجحوا في جمع الثروة الطائلة جمعوا ثروتهم اما بسلب غيرهم ولو بالوسائل التي يقال انها محلّلة او بايجاد وسائل جديدة للكسب فربحوا منها وربح غيرهم معهم وصاحب الترجمة من هذا الفريق الاخير فانهُ جمع ثروتهُ من مشروعات استفاد منها ابناء وطنهِ كما استفاد منها هو فانتفع ونفع واهالي كلورادو يقولون انهُ هو الذي عمَّر ولا يتهم لانهُ ما من احد استثمر خيراتها الطبيعيَّة مثلهُ فلهُ الفضل الاول في انشاء كل السكك الحديديَّة فيها ولهُ اليد الطولى في تدبير امورها الماليَّة ولولاهُ لأُغضي عن مد سكك الحديد في تلك البلاد القاصية الى ماشاء الله

ويظهر مقدار الرجل وعلو همتهِ من الحادثة التالية. زار مدينة نيويورك في الشتاء الماضي طالبًا ان ينشئ سكة جديدة من مدينة دنفر الى سلت ليك تقطع الجبال الصخرية بين خطين من خطوط سكك الحديد فلقي اشد المقاومة لان الخط الذي يريد انشاءهُ يغيّر مجرى التجارة في وسط اميركا ويضاد مصالح اصحاب ذينك الخطين. وكان مقتنعًا بفائدة مشروعهِ لانهُ درسهُ درسًا مدققًا فثبت لهُ امكانهُ ونفعهُ لكنهُ يقتضي نفقات طائلة جدًّا لان الخط الذي يريد انشاءهُ يجب ان يصعد فوق اعلى جبال اميركا ويمر في قفار قاحلة ولما رأى الاعراض من اغنياء نيويورك قال لهم لا بأس فانا انشئ الخط وحدي ونحن في كلورادو لم تبلُ علينا الثعالب عندنا قليل من المال نجمعهُ ونتعاون وعاد من ساعتهِ الى مدينة دنفر وألَّف شركة لانشاء هذا الخط وشرع فيهِ حالاً ولم تمضِ بضعة اشهر حتى اتمَّ منهُ عشرين ميلاً وسيكون اعظم

سكك الحديد التي انشأها وكثرها ثقةً ويحصل منهُ ربح وافر لهُ ولشركائهِ

وغرضهُ الاكبر من مشروعاتهِ تعمير الولاية التي اتخذها وطنًا لهُ منذ بلغ اشدَّهُ وحمل الاغنياء على استثمار اموالهم في سُبل تنفعهم وتنفع غيرهم لان الاموال المجموعة في الصناديق لا ينتفع بها احد فهي كالمعادن المطمورة في الارض واما اذا أُخرجت وعُمِّرَت بها الاعمال العمومية كالسكك الحديدية والترع والمصارف والمعامل انتفع بها جمهور الناس وقلَّت متاعبهم وسهلت مواصلاتهم وزاد انتفاعهم من خيرات الارض . واذا تمَّ مشروعهُ الاخير الذي يحسبهُ غرض حياتهِ وغاية ما يرمي اليهِ اتصلت مدينة دنفر بالاوقيانوسين الاتلنتيكي والباسيفيكي توًّا وقصرت بهِ المسافة من شيكاغو الى سان فرنسسكو عشر ساعات على الاقل وفتحت الجهات الشمالية الغربية من ولاية كولورادو للاستعمار وهي اغنى اقسام كولورادو كلها ولا تزال على حالها الفطرة حتى الآن لصعوبة الوصول اليها . وهو يعتقد ان خيرات تلك البلاد الواسعة ستضعف في مدينة دنفر فلا يمر ثلاث سنوات حتى يصير عدد سكانها ثلثمئة الف نفس اي مضاعف عدد سكانها الآن . والله يعلم كم يترتَّب على ذلك من وفور الخيرات واتساع الثروة

وقد ولد هذا الرجل سنة ١٨٣٩ وكان خادمًا في بنك في مدينة نيويورك رسولاً يتردَّد على زبائن البنك يقدم لهم التحاويل ونحوها ثم جُعل مساعدًا لصراف البنك وبعد اربع سنوات نقل الى بنك في ولاية ايوى وجُعل صرَّافًا فيهِ واقتصد في ما ينفقهُ من اجرتهِ حتى جمع قليلاً من المال فاشترى بهِ كتبًا ودفاتر وسار الى مدينة دنفر فوصلها في ١٦ مارس سنة ١٨٦٠ واقام فيها يبيع الكتب والدفاتر وادوات الكتابة سبع سنوات فنجح في ذلك ولما انشيء فيها اول بنك سنة ١٨٦٧ جُعل صرَّافًا لهُ ثم صار مديرًا لذلك البنك سنة ١٨٨٠ ولا يزال مديرًا لهُ حتى الآن . ولهُ الجانب الاكبر من اسهم شركة المياه في دنفر ومن اسهم شركة الترامواي وادارة هاتين الشركتين في يدهِ . وفي يدهِ ايضًا ادارة شركة ضمانة الحياة المعروفة بالاكويتابل وادارة البنك الوطني الرابع والبنك الوطني الغربي

وهو ساكن في مدينة دنفر في بيت قديم لا دليل عليهِ من دلائل الثروة التي يمتلكها الآن . ولما حدثت الضيقة المالية سنة ١٨٩٣ واوقفت بنوك دنفر الدفع اخذ بنكهُ يمدُّ التجار بنقود الورق ويمهلهم في الدفع ويقال ان مئات من اغنياء دنفر نجوا من الافلاس بسببهِ ثم لما اشتدَّت الازمة كثيرًا كان عندهُ مليون ريال من مندات الحكومة فصرفها نقودًا ومدَّ البنك بها فتمكَّن من انقاذ كثيرين من الافلاس

ومن مزاياهُ الغريبة انهُ يشتغل لاصدقائهِ ولا يجربهم الاَّ حينما يتحقق الربح لهم مثال ذلك

انهُ لما انفرجت الازمة بعد سنة ١٨٩٣ اشترى اسهماً من اسهم بعض المناجم باسم صديق لهُ في نيويورك ولم يخبرهُ بذلك ثم ارتفت قيمة تلك الاسهم حتى بلغ الربح منها خمسة وسبعين الف ريال فاخبرهُ بذلك وقال لهُ ان الدراهم تحت امرك فحوّل صديقهُ عليهِ بخمسين الف ريال وجاء الصراف الى المستر موفات وقال لهُ ان فلاناً حوّل علينا بخمسين الف ريال وليس لهُ درهم عندنا فقال موفات لا بأس ادفع المال الذي طلبهُ فقد يكون مضطرًّا اليهِ ليساعد بهِ احداً ويعلم اني لا اطالبهُ بمال يُنفَق في هذا السبيل

وقد يظهر بادئ بدء ان الفُرَص اعانت هذا الرجل ولها اليد الطولى في جمع ثروتهِ الطائلة ولكن الذين يعرفونهُ حق المعرفة يقولون انهُ هو سبب نجاحهِ فانهُ من افدر الماليين واقواهم فراسة يعرف اخلاق الناس وينظر في الامور فيحكم فيها حكماً صائباً ولذلك افلح في اختيار مساعديهِ والذين يعتمد عليهم في ادارة اعمالهِ وافلح ايضاً في اختيار المشروعات الناجحة اضف الى ذلك شجاعة ادبيَّة ولطفاً وحناناً فلا يحجم عن عمل يتحقَّق نفعهُ مهما لقي فيهِ من المصاعب ولا يمنع خيرهُ عن مستحق ولو لم يطلب ذلك منهُ

ظاهر العمر

رجل من نوابغ القرن الثامن عشر نشأ في فلسطين من اسرةٍ يُقال ان جدَّها ابا زيدان كان من اهل المدينة وقد هاجر بقومهِ الى ضاحية الشام واقام على ضفاف الاردن وبحيرة طبريَّة حتى انقرضت الاسرة المعنية في اواخر القرن السابع عشر وانعمت الدولة العلية بولاية لبنان على الامير بشير الشهابي فنهض سنة ١٧٠٠ لنجدة والي صيداء ارسلان باشا على مشرف ابن علي المعني صاحب بلاد بشارة فلما ظفر الباشا بهِ ولَّى الامير على بلاد صفد وما اليها فعهد الامير بحكومتها لنسيبهِ الامير منصور وجعل تحت يدهِ الشيخ عُمَر ابن ابي زيدان فشرعا يسددان الامور حتى توفي الامير منصور سنة ١٧٠٢ فاقرَّ الامير بشيرٌ الشيخ عُمَر والياً بدلاً من نسيبهِ

وليس في ما لدينا من التواريخ نبأٌ آخر عن الشيخ عمر الَّا ما كتبهُ المرادي في سلك الدرر في ترجمة عمر الظاهر وهو يريد بهِ الكلام عن ظاهر العمر لا عن ابيهِ

وقد اختلف الرواة في تاريخ مولد ظاهر فقال المرادي انهُ ولد سنة ١١٠٦ هـ (١٦٩٥) وان اسمهُ ظاهر اذا حُسب بالجُمَّل وافق ذلك التاريخ وقال ثولناي ان مولدهُ كان سنة